

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

كلية أصول الدين و الشريعة
والحضارة الإسلامية.
قسم: السنة و علومها.

جامعة الأمير عبد القادر
للعلوم الإسلامية - قسنطينة -
الرقم التسلسلي: /2010.....
رقم التسجيل:

عنوان البحث:

جهالة الراوي عند الإمام ابن حزم من خلال كتابه المحلى

مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في السنة وعلومها

إشراف الأستاذ:

د. مختار نصيره

إعداد الطالبة:

عائشة محروق

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الصفة	الجامعة
د. مختار نصيره	مشرفا ومقررا	جامعة الأمير عبد القادر
د. صالح عومار	مناقشا	جامعة الأمير عبد القادر
د. حفيظي حكيمه	رئيسا ومناقشا	جامعة الأمير عبد القادر

السنة الجامعية:

1431-1432هـ/2010-2011م

ملخص البحث المطول

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.
أما بعد ..

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ . (آل عمران: 102)
وقال أيضاً: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب: 70، 71).

لقد أخذ النقد الحديثي جانباً واسعاً في مؤلفات الإمام ابن حزم خاصة مؤلفه المحلى، فبعد إيراده الأسانيد والروايات بطرقها لنفسه؛ قام بتحقيقها على طريقة القلة القليلة من الجهابذة النقاد، تاركاً اجتهاده واضحاً في مجال النقد الحديثي ومحل نقد ممن بعده.

والمميز في نقده للرواة في المحلى هو تجهيله لعدد كبير منهم وتضعيفه لمروياتهم ورددها رغم أن هؤلاء الرواة يشكلون سلاسل الإسناد التي احتج بها فقهاء المذاهب (المالكية والشافعية والحنفية)، فلماذا قرنا بحث جزئية "جهالة الراوي عند الإمام ابن حزم من خلال كتابه المحلى" وإظهار أصوله في النقد لهذا النوع من الرواة لتأثير هذه الجزئية في الأحكام الفقهية.

فإشكالية هذا البحث يمكن تلخيصها من خلال هذا السؤال: ما مراد جهالة الراوي عند الإمام ابن حزم في كتابه المحلى؟

أما أصل اختيارنا هذا الموضوع كان لغرض معرفة أوجه التقارب بين التنظير الاصطلاحي لدى المصطلحين والواقع الحديثي عند المحدثين والممارسة التطبيقية عند الإمام ابن حزم في هذه الجزئية.

2- اكتشاف شخصية الإمام ابن حزم الحديثية النقدية من خلال موسوعته المحلى مع ما استجد في عصرنا الحديث من رغبة الكثير من المفكرين في إظهار مذهب ابن حزم ونعته "مذهب أهل الظاهر".

أما الدراسات السابقة للموضوع بعد تتبعنا، لم نقف على دراسة أكاديمية سابقة يمثل هذا العنوان.

وقد وقفنا على مقال بعنوان: "الرواة الذين جهلهم ابن حزم وهم ثقات في كتابه المحلى" لفائز عبد الفتاح أبو عمير اعتنى أساساً بدراسة الرواة الذين جهلهم ابن حزم وهم ثقات دون باقي الرواة المجهولين.

ومن الدراسات التي ذكرت هذا الموضوع كجزئية ضمنية هي:

المنهج الحديثي عند الإمام ابن حزم لظه بن علي بوسريج و مدرسة الحديث في الأندلس لأستاذنا الدكتور مصطفى محمد حميداتو و منهج التعليل عند الإمام ابن حزم لأستاذنا الدكتور صالح عومار وجميعها لم تعنى بدراسة تطبيقية لهذه الجزئية وكانت خلاصتها على الغالب ترديد لما ترسخ في الأذهان من أقوال الأئمة حول أحكام الإمام ابن حزم.

كما ذكرت أحكام الإمام ابن حزم في جهالة الرواة كجزئيات في مؤلفات الحافظ الذهبي والحافظ ابن حجر ومؤلفات كثير من العلماء والباحثين في هذا العصر وأغلبها أعترض عليه فيها.

و ما أفضت إليه هذه الدراسات من نتائج هو الذي عضد قناعتنا بأهمية توجيه البحث لهذه الجزئية. وقد اعترضتنا بعض الصعوبات التي تعتري الباحثين عادة في إنجاز أي بحث حديثي استقرائي استقراء تاما وخاصة تلك الخارجة عن نطاق البحث بسبب رداءة تحقيق المحلى المعتمد في دراستنا.

وقد انتهجنا منهجا يلائم طبيعة هذا الموضوع هو منهج الاستقراء مع المنهج التحليلي.

وأما المنهجية التي اتبعناها في عزو الأقوال والأحاديث وبيان التهميش هي كما يلي:

- عزونا النصوص المنقولة إلى مصادرها بذكر اسم المؤلف و اسم الكتاب، ثم دار النشر والطبعة وتاريخها ومكان النشر والجزء والصفحة وهذا عند اعتماد المصدر لأول مرة، أما إذا تكرر اعتماده اكتفينا بذكر اسم المؤلف واسم الكتاب.

- قمنا بإيراد أحكام الأئمة النقاد في الرواة المجاهيل عند الإمام ابن حزم في ملحق خاص بذلك، كما أوردنا ملحقا آخر لمرويات الرواة المجاهيل المذكورين في المحلى مرتبة حسب حروف المعجم .

- قمنا بإعداد فهرس الآيات والأحاديث والمصادر المعتمدة، أما ترتيب الآيات فأوردناها وفقا لترتيب المصحف، بخلاف فهرس الأحاديث وفهرس المصادر المعتمدة التي أوردناها على حروف المعجم.

خطة البحث: تضمن هذا البحث مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة مع ملحقين شديدي الصلة بالفصل الأخير. فأما المقدمة فحددنا فيها أهمية هذا البحث في إثراء الدراسات الحديثة، ثم طرح إشكالية هذا البحث وأسباب اختياره والدراسات السابقة له وكذا منهجه ومنهجيته.

وقد قمنا بإنجاز هذا البحث على مرحلتين:

1- المرحلة الأولى: تضم فصلين تعريفيين بالوسط الحديثي للإمام في ظل بيئته وترجمته والتعريف بكتابه المحلى كفصل أول وتحديد مفهوم جهالة الراوي من خلال الفصل الثاني وذلك وفق ما يلي:

الفصل الأول جاء بعنوان "الإمام ابن حزم و كتابه المحلى" ويضم ثلاث مباحث، المبحث الأول يتضمن دراسة الوسط الحديثي بالأندلس في عصر الإمام ابن حزم بمعاينة ملامح عصره العامة ومراحل الحركة الحديثة النقدية في الأندلس ومعرفة المؤلفات الحديثة النقدية في عصر الإمام ابن حزم، أما في المبحث الثاني فقد قمنا بإعداد ترجمة للإمام ابن حزم من خلال التحقيق في اسمه ونسبه ثم ذكر مولده ونشأته العلمية ورحلاته ومحنته ومذهبه العقدي والفقهي مع التركيز على معرفة شيوخه وأشهر تلاميذه وآثاره العلمية الحديثة محتتمين هذا المبحث بوفاته رحمه الله، وأما المبحث الثالث فهو تعريف بمؤلفه المحلى من خلال التحقيق في اسمه وأغراض مؤلفه منه ومنهجه العام فيه وقيمه العلمية، وقد ركزنا خلاله على المصادر الحديثة التي اعتمدها الإمام ابن حزم فيه.

الفصل الثاني بعنوان "مفهوم الجهالة عند الإمام ابن حزم وغيره من المحدثين" ويضم ثلاث مباحث. المبحث الأول الجهالة لغة، والمبحث الثاني دراسة جهالة الراوي في الواقع الحديثي والمبحث الثالث دراسة هذا المفهوم عند المحدثين الأندلسيين ابن عبد البر وابن القطان الفاسي وأما المبحث الرابع فهو دراسة لمفهوم المجهول من خلال كتب المصطلح وأحكامها بداية من أول مفهوم لها عند الإمام الخطيب البغدادي، ثم عند الإمام ابن الصلاح ومن بعده مع اعتمادنا تحليل الأقوال

والتدرج التاريخي كوسيلة لفهم هذا المفهوم عندهم، ثم في المبحث الخامس أردنا من خلاله استخلاص مفهوم الجهالة عند الإمام ابن حزم وحكمها من خلال ما نظره في مؤلفاته ودراسة علاقة جهالة الراوي عنده برواية الواحد عن الراوي.

2- المرحلة الثانية: وهي عبارة عن دراسة تطبيقية لكل راو مجهول في المحلى ومقارنة أقوال الإمام ابن حزم بأقوال غيره من الأئمة ثم عرض نتائج هذه الدراسة ضمن الفصل الأخير أو الفصل الثالث والذي يضم ثلاثة مباحث هي: المبحث الأول: أسباب جهالة الراوي عند الإمام ابن حزم من خلال عرض تلك الأسباب الحقيقية التي وقفنا عليها في صنيعه التي قد لا تبدو واضحة إلا بالتكرار لعدد معتبر من الرواة، أما المبحث الثاني هو ألفاظ الجهالة عند الإمام ابن حزم في المحلى وذلك بإحصائها ثم تقسيمها حسب ما وقفنا عليه، ثم دراسة هذه الألفاظ في ظل الأسباب السابقة لتوضيح مدلولها الحقيقي، مع بيان أوهام الإمام ابن حزم أو مواضع اجتهاده في الراوي وبيان اجتهاد غيره من الأئمة وتحديد المفهوم الشامل للراوي المجهول الذي يمكن أن يتركب في ظل هذه الألفاظ، وربطنا ذلك بموقف الإمام ابن حزم من القواعد التي طورت مفهوم جهالة الراوي عند كبار النقاد التي ذكرناها سابقا لنصل لهذا المفهوم في ظلها دون إغفال ما وقفنا عليه من أوهام عنده. وأما المبحث الثالث: آثار جهالة الراوي عند الإمام ابن حزم من خلال انتقاء عينات من المرويات وبيان الأثر الفقهي لحكم الإمام ابن حزم في هذه المسائل مع رأي غيره من العلماء.

وقد أعدنا خاتمة لهذا البحث مع توصيات للباحثين و أهم النتائج المتوصل إليها نلخصها في النقاط التالية :

- 1- توفر وسط الإمام ابن حزم على المؤلفات النقدية ورجال الحديث مما مكّنه من تحصيل علوم الحديث وتأليفه لموسوعات ورسائل وكتب حديثة كثيرة أثبت فيها تفوقا نقديا حديثيا وقد وصلنا منها كتابه المحلى.
- 2- برت دراسة ظاهرة جهالة الراوي عند نقاد الحديث أن مفهوم الراوي المجهول قد تطور في حكمه وفق مرحلتين، وأن رفع جهالة الرواة قد خضع لقوانين اجتهادية سواء عند النقاد الأوائل أو عند المحدثين الأندلسيين.
- 3- ص خطيب البغدادي مفهومًا دقيقًا للراوي المجهول حاول فيه وصف ما وقف عليه في صنيع الأئمة النقاد ومفهومه نذا هو أحسن مفهوم للراوي المجهول في نظرنا رغم ما لقيه من انتقادات ممن بعده من الأئمة المصطلحين.
- 4- لم يتبع الإمام ابن حزم نظرية مطردة في أحكامه على الراوي الذي لم يرو عنه غير راو واحد.
- 5- ب جهالة الراوي عند الإمام ابن حزم متعددة منها ما قررها المحدثون قبله كالإجماع في الراوي أو الاضطراب في اسمه أو قلة مروياته مع تعلقها بأسباب أخرى كتفرد الراوي أو مخالفته للروايات الثقات أو رواية الراوي الضعيف عن الراوي وأسباب متعلقة بتأصيله و تعقيده في مباحث الجرح والتعديل كمفهومه للصحابي وإدارجه طبقة الصدوقين في طبقة المجاهيل.
- 6- أطلق الإمام ابن حزم ألفاظا عديدة تعبر عن جهالة الرواة المذكورين بكناهم فخص قلة منهم بنفي الشهرة وهم ممن جهل حالهم، وأطلق على أكثرهم لفظ مجهول وقد ظهر أن هؤلاء الرواة هم من مختلف الدرجات من المبهمين والضعفاء والصدوقين والثقات. وأما رواة المجهولين عند الإمام ابن حزم المذكورين بأسمائهم فقد أطلق على بعضهم لفظ "ليس بمشهور" وما أراه من الألفاظ من فئة الصدوقين، كما أطلق عليهم لفظ "مجهول" وما يقاربه وقد تبين لنا أنهم من مختلف ثقات من الثقات والمجهولين والضعفاء والمتروكين كما يفرق في إسناده جهالة الراوي لنفسه بقوله لا أدري من هو وإسناده لفظ الجهالة لنفسه ولجماعة الأئمة بقوله لا يدري أحد من هو، وقد جعل الروايات المجهولات على مراتب.
- 7- ن الرواة المجهولين في المحلى على طبقات في جهالتهم ميز الإمام ابن حزم ذلك من خلال ألفاظه و إطلاقاته .
- 8- ارتبط مفهوم جهالة الراوي عند الإمام ابن حزم بغرابة متن الحديث أو غرابة الإسناد عنده وفق ما يلي:

- إذا تفرد أحد الرواة في روايته مع كون ذلك الراوي من غير المشهورين أو المقلبين في رواية الحديث أو ممن لم يرو عنه غير راو واحد مع عدم إمكانية تفردده عند الإمام ابن حزم يحكم الإمام ابن حزم بجهالة الراوي أو عدم شهرته على أن يكون حكم المروي هو الضعف والرد.
- إذا كان من يروي عن الراوي مجهولا أو ضعيفا أو مدلسا أو ممن لم يثبت لقاؤه أو ممن لا يمكن أن يعرف الراوي عنه حق المعرفة بأن يثبت صحبته في حال إذا كان من الصحابة (المتفق عليهم أو المختلف فيهم) لمن يروي عنه حكم بجهالة الراوي ورد المروي.
- إذا كان الإسناد غريبا على ذلك الراوي فإن الإمام ابن حزم يحكم بجهالة الراوي أو يتردد في إثبات عينه ولو كان متروكا أو ثقة.

9- تأثر الفقه الظاهري بأحكام الإمام ابن حزم بعد تقريره أن أحكام مرويات جميع الرواة الذين حكم عليهم بالجهالة هو الرد والضعف، و بعض هذه المرويات مخرجة في أصول السنة مقرر صحتها.

10- إن الرواة الذين حكم عليهم الإمام ابن حزم بالجهالة هم من مختلف الطبقات عند أئمة الجرح والتعديل فمنهم قلة من صحابة والصحابييات وبعض الثقات سواء من التابعين أو التابعيات بمختلف درجاتهم أو ممن بعدهم أو من العلماء وغيرهم من الثقات وكثير من الصدوقين وطبقات الاعتبار وبعض الضعفاء بمختلف مراتبهم.

وفي الأخير أسأل الله عز وجل أن يتعمد جميع المسلمين بعظيم رحمته و علماؤهم خاصة ورحم الله الإمام ابن حزم وأن يجعل هذا البحث خالصا لوجهه الكريم وأن ينفعنا بما علمنا ويعلمنا ما ينفعنا بمنه وكرمه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين....